

## أضواء البيان

@ 383 وقوله : { إِنَّ زَمَّامًا يَعْزُمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنَ عَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ } ، وقوله : { إِنَّ زَمَّامًا ذَالِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مَوَّؤُومِينَ } . إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَلِلَّهِ الدِّينُ وَاصِبًا } . الدين هنا : الطاعة . ومنه سميت أوامر □ ونواهيه ديناً . كقوله : { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } ، وقوله : { وَرَضِيْتُ لَكُمُْ الْإِسْلَامَ دِينًا } ، وقوله : { وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ } . .

والمراد بالدين في الآيات : طاعة □ بامتنال جميع الأوامر ، واجتناب جميع النواهي . ومن الدين بمعنى الطاعة : قول عمرو بن كلثوم في معلقته : والمراد بالدين في الآيات : طاعة □ بامتنال جميع الأوامر ، واجتناب جميع النواهي . ومن الدين بمعنى الطاعة : قول عمرو بن كلثوم في معلقته : % ( وأياماً لنا غراً كراماً % عصينا الملك فيها أن ندينا ) % . أي عصينا وامتنعنا أن ندين له . أي نطيعه . وقوله { وَاصِبًا } أي دائماً . أي له جلٍّ وعلا : الطاعة والذل والخضوع دائماً . لأنه لا يضعف سلطانه ، ولا يعزل عن سلطانه ، ولا يموت ولا يغلب ، ولا يتغير له حال بخلاف ملوك الدنيا . فإن الواحد منهم يكون مطاعاً له السلطنة والحكم ، والناس يخافونه ويطعمون فيما عنده برهة من الزمن ، ثم يعزل أو يموت ، أو يذل بعد عز ، ويتضع بعد رفعة . فيبقى لا طاعة له ولا يعبأ به أحد . فسبحان من لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل ، وكبره تكبيراً . . وهذا المعنى الذي أشار إليه مفهوم الآية بينه جل وعلا في مواضع أخر . كقوله : { قُلِ اللَّهُ هُم مَّا لَكُمْ أَلْمَالُ تُوْتَى الْوَالِدَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْوَالِدَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ } ، وقوله تعالى : { خَافِضَةً رَّافِعَةً } لأنها ترفع أقواماً كانت منزلتهم منخفضة في الدنيا ، وتخفض أقواماً كانوا ملوكاً في الدنيا ، لهم المكانة الرفيعة وقوله : { لِّمَنِ الْوَالِدُ } . .

ونظير هذه الآية المذكورة قوله : { وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا } وَلِلَّهِمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ { أي دائم . وقيل : عذاب ( وجمع مؤلم ) والعرب تطلق الوصب على المرض ، وتطلق الوصب على الدوام . وروي عن ابن عباس أنه لما سأله نافع بن الأزرق عن

قوله تعالى : { وَلَئَهُ الدِّينُ وَاصِبًا } قال له : الوصب الدائم ، واستشهد له بقول  
أمية بن أبي الصلت الثقفي